دور الميديا الاجتماعية في تشكيل الثقافة السياسية لدى الشباب

بن فطة مختار؛ جيلاني كوبيبي معاشو
جامعة معسكر، bn.sociologie@gmail.com
جامعة معسكر، dkobibi@yahoo.fr

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى التعرف على دور الميديا الاجتماعية أو مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل وترسيخ الثقافة السياسية لدى الشباب، باعتبار هذا الأخير من بين أهم الشرائح العمرية في المجتمع الجزائري، وفي ظل سياسية العزوف والإقصاء التي يجدها الشباب في جميع السياقات أهمها السياق السياسي.

في هذا الصدد ركزنا في دراستنا هذه على العلاقة بين مواقع التواصل الاجتماعي والثقافة السياسية التي تتم من خلال صفحات التعارف الاجتماعي والمواقع والمدونات، التي تعد مجال عام تناقش وتطرح فيه مختلف الأفكار والقضايا السياسية اتجاه السلطة والحكومة بكل حرية دون قيود على خلاف الإعلام التقليدي الذي يكون فيه الشاب متلقى ولا يساهم في إنتاج المعلومة.

الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي؛ الميديا الاجتماعية؛ الشباب؛ الثقافة السياسية؛ الإعلام التقليدي.

Abstract :

The aim of this paper is to identify the role of social media or social networking sites in the formation and consolidation of political culture among youth, considering that the latter is among the most important age groups in Algerian society and under the policy of exclusion and exclusion found in all contexts. In this regard, we focused on the relationship between social networking sites and political culture through social networking pages, sites and blogs, which is public domain in which various political ideas and issues are discussed freely and freely in the direction of power and government . The youth receive and to not contribute to the production of information.

Keywords : Social media; youth; the political culture; the traditional media.

مقدمة:

أصبحت تقنيات الاتصال وتدفق المعلومات رافدا أساسيا وركن مهم في بناء منظومة الإنسان الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي، في ظل التحولات والتطورات المعرفية في هذا العصر، فقد شهد العصر الحديث تطورات متسارعة ومتلاحقة لتكنولوجيا الاتصال والمعلومات مما ساهمت في تسهيل إمكانية التواصل الإنساني والحضاري ولعل أهمها يتمثل في شبكة المعلومات العالمية "الأنترنيت" (سلطان بن خلف المطيري، 2012: 02).

تأسيسا على ذلك يمكن القول أن الطفرة التكنولوجية التي حصلت في حقل تكنولوجيا الاتصال أفرزت لنا الشبكة العنكبونية التي أدت إلى ظهور الميديا الإجتماعية، هذه الأخيرة تعتبر رافدا مهما في نشر مختلف المعلومات والقضايا في مختلف المجالات أهمها المجال السياسي الذي يستقطب مختلف الفئات العمرية من المجتمع، أهمها فئة الشباب التي وجدت ضالتها في المجال الافتراضي عن طريق مختلف شبكات التواصل الاجتماعي (فيس بوك، يوتيوب، تويتر) وفي هذا الإطار تقوم الميديا الاجتماعية بنشر وتشكيل القيم والاتجاهات السياسية لدى الشباب الأمر الذي يؤدي إلى نشر ثقافة سياسية مشاركة بسبب خصوصيات الإعلام الافتراضي الذي استطاع إلغاء الحدود الجغرافية وجعل العالم قرية صغيرة، إضافة إلى ذلك هامش الحرية التي تمتاز به الميديا الاجتماعية في تطرقها لمختلف القضايا السياسية وأصبح الشاب يعمل على إنتاج المعنى على خلاف على ما هو موجود في وسائل الاتصال الجماهيرية الأخرى يكون فيه فقط متلقي للمعلومة، إضافة إلى ذلك"استطاعت هذه المواقع أن تمد المواطنين بقنوات جديدة للمشاركة في الأنشطة السياسية، الأمر الذي يجعل من السياسة شأناً عاماً يمارسه معظم أفراد الشعب دون أن يكون مقتصراً على فئات دون أخرى، وذلك لأن هذه المواقع تشجع الأفراد غير الناشطين أو الفاعلين سياسياً على المشاركة في الفعاليات السياسية، بحيث يمكن القول أنها يمكن أن تكون صوتاً سياسياً للمواطن العادي وغير العادي "(حاتم سليم العلاونة، 2012: 01).

وفي ضوء ما تم التطرق إليه، أحدثت الميديا الاجتماعية تأثيرا كبيرا في المشهد السياسي وهذا من خلال بروز فاعلين سياسيين جدد في المجال الافتراضي الرمزي مما ساهمت في خلق ثقافة سياسية مشاركة .

وتأتي هذه الدراسة لترصد دور الميديا الاجتماعية في تشكيل الثقافة السياسية لدى الشباب في ظل التحولات والتغيرات التي يعرفها المجتمع الجزائر في جميع المجالات خصوصا المجال السياسي.

التأصيل المفاهيمي للثقافة السياسية:

أ- مفهومها:

الثقافة السياسية مفهوم واسع اهتم لها العديد من الباحثين والدارسين في مختلف الحقول والمجالات خصوصا :علم الاجتماع، وعلم السياسة المقارنة، نظرا لدورها الفعال في التنمية السياسية وتعزيز المشاركة السياسية والقيم الديمقراطية لدى الرأي العام.

هذا ما يحيلنا إلى التركيز على أهم المفاهيم والسياقات المعرفية المتمثلة في (السياق التاريخي والسيكولوجي، والسياق الاجتماعي)

- **السياق التاريخي:**

تعود جذور الاهتمام بمفهوم الثقافة السياسية، إلى حقب تاريخية غابرة "ولن نبالغ إذا ذهبنا إلى حد القول بأن المفكر الفرنسي روسو و اليوناني أفلاطون من قبل قد أعطيا اهتماما خاصا للعواطف العامة بمعنى الشعور الوطني حينما تحدثا عن الديمقراطية السياسية بالرغم ما تنطوي عليه هذه الدراسات من أهمية إلا أن ما يؤخذ عليها أن أغلبها تبقى دراسات انطباعية "(هشام محمود الأقداحي، 2003: 203)

من خلال هذا التعريف يمكن القول أن إسهامات المفكرين في هذه الفترات الزمنية كانت مجرد تصورات سطحية ينقصها التنظير والمنهج العلمي المؤسس، ولم تتسم بالموضعية والدقة "فقد ظهر مصطلح الثقافة السياسية لأول مرة في أواخر القرن الثامن عشر على يد هاردر ثم بعد ذلك عند باجوت ودي توكفيل، وقد اقتصر استخدامهم لهذا المصطلح في محاولة التعرف على الدور الذي تلعبه

القيم والعواطف والرموز السياسية البريطانية والفرنسية والأمريكية."(عبد الله محمد الرحمن ، السيد شحاته السيد، 2005: 231).

ولكن الإسهام الحقيقي لهذا المفهوم ظهر" عام 1956 عندما استخدمه غابريال الموند كبعد من أبعاد تحليل النظام السياسي (روابحي رزيقة، 2014: 22).

السياق الثقافي:

يتمظهر تصور هذا المفهوم في "الجوانب الثقافية للسياسية"(موريس دوفرجيه، 2001: 92)، كما عرفها " دونالد يفن فيرى أن الثقافة السياسية لا تمثل الثقافة الكلية في المجتمع، بل أنها تمثل فحسب السمة الثقافية في المجتمع، أي أن الثقافة العامة لا تقل بالنسبة لدارسي الثقافة السياسية مع كونها وثيقة الصلة بالسياسية ومؤثراتها" (عبد الله محمد الرحمن، السيد شحاته السيد، 2005: 235)، مع أنها تعد "جزء من الثقافة العامة للمجتمع، وتنحصر في القيم والاتجاهات والسلوكيات والمعارف السياسية، فهي نظام من القيم والمعتقدات ترتبط بأفراد مجتمع معين، يتعرضون لخبرات تنشئة مختلفة إلى حد ما، ولابد أن تنطوي الثقافة السياسية، لأي مجتمع على قدر من التجانس وتشتمل أي ثقافة سياسية على عدد من الثقافات الفرعية" (اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، 2005: 140).

- **السياق السياسي:**

يتمثل التصور السياسي للثقافة السياسية في اتجاهات الافراد نحو مختلف الظواهر السياسية المتمثلة في المشاركة السياسية والاهتمام بالقضايا والأحداث وجميع المستجدات السياسية ومن بين أهم التخصصات التي اهتم بهذا المفهوم تخصص علم الاجتماع السياسي الذي يدرس الظواهر السياسية في سياقها الاجتماعي، لأننا لا نستطيع دراسة مختلف المفاهيم السياسية دون الرجوع إلى خلفياتها الاجتماعية وتختلف الثقافة السياسية من مجتمع إلى آخر، حسب طبيعة نظام الحكم، فنجد في الانظمة الشمولية ثقافة الخضوع والإذعان وهيمنة السلطة السياسية على جميع المؤسسات، التي رسخت فيهم ثقافة الأبوية والشخصنة لدى

أغلبية الأفراد، في حين نجد عكس ذلك في الأنظمة الديمقراطية حيث نلمس ثقافة سياسية مشاركة، لدى الأفراد.

حيث حدد "عناصرها داهل، فيرى ان العناصر التي تتألف منها الثقافة السياسية هي:

1- التوجهات الخاصة بحل المشكلات هل هي برغماتية أم عقلانية؟
2- التوجهات نحو السلوك الجمعي هل هي تعاونية أو غير تعاونية؟
3- التوجهات نحو النسق السياسي، هل تتميز بالولاء أم تتسم باللامبالاة؟
4- التوجهات نحو الأشخاص الأخرين هل تغلب عليها الثقة أم تخلو من الثقة (هشام محمود الإ قداحي، 85.84:2009)

فمن خلال هذا "ندرك أنها تتعلق بتعاطي المجتمع مع نظامه، وتعبر عن مقدار المخزون الفكري والاجتماعي الذي يحكم علاقة الفرد أو المجتمع بالنظام السياسي (فايد العلوي، 13:2012) .

- **السياق السيكولوجي:**

انساقت جميع التعاريف المتعلقة بالجانب السيكولوجي للثقافة السياسية في مجموعة الإدراكات والاتجاهات للفاعلين في المسرح السياسي، كما تعمل على ضبط سلوكاتهم في ممارساتهم السياسية حيث عرفها " أرثي برون باعتبارها نسقا من المعتقدات الواقعية والرموز المعبرة والقيم والمعتقدات الأساسية والتوقعات المترتبة على ذلك، نتيجة للخبرة التاريخية الخاصة للدول و الجماعات" (عبد الله محمد الرحمن، السيد شحاته السيد، 2005: 233) ، ومن خلال نستطيع القول أن الثقافة السياسية هي وعي الفرد بالأمور التاريخية و السياسية، ويتم هذا عن طريق مختلف المؤسسات الاتصالية المباشرة وغير المباشرة، إضافة إلى ذلك التنشئة السياسية تساهم في تغيير الثقافة السياسية من جيل إلى آخر.

كما يمكننا القول "أنها ذلك النسق من الإدراكات والمشاعر والمواقف والتوقعات الذي يحمله المواطنون، تجاه حكوماتهم، وكذلك عن طريقتهم في تقويم أعمال الحكومة وتقويم مشاركاتهم في صنع القرار السياسي (حبالي خالد، 2011: 48).

ومن خلال هذه التعاريف يمكن القول أن الثقافة السياسية تعد نسق فرعي من الثقافة العامة للمجتمع التي تقوم على أساس جملة من الإدراكات والمشاعر والقيم السياسية اتجاه السلطة السياسية، وهي تنتقل من جيل إلى جيل، وهي متفاوتة من نظام سياسي إلى آخر (ديمقراطي، شمولي).

لذا يمكن القول أن الثقافة السياسية ترتبط بثلاثة تصورات وهي التصور السيكولوجي الذي يرتبط بالإدراكات والتصورات والمعتقدات الذي يرتبط بالثقافة السياسية. أما التصور السياسي يشمل المعرفة السياسية للأفراد للسلطة السياسية. في حين يرتكز السياق الثقافي للثقافة السياسية باعتبارها جزء من الثقافة العامة للمجتمع.

ب- انماط الثقافة السياسية:

أ- النمط الضيق:

ونلمس هذا النوع من الثقافة في المجتمعات التي ذات الطابع القبلي والطائفي اكثر، "وينطبق ذلك على القيادات السياسية التي يضمها النسق السياسي، وهذا النوع من الثقافة هو تجميع لبعض السياسات المعزولة سياسيا ومؤسساتيا، والمنبثقة على عدد عن عدد من الثقافات المحلية المستندة إلى المجتمعات القبلية والبدائية، والى العشيرة والعرف الديني، وهذا النوع أيضا، لا يرتقي إلى الحد الذي ينتج عنه ما يطلق عليه الثقافة السياسية الوطنية" (مولود زايد، 85.84:2007)

ب- النمط التابع:

في هذا النوع من الثقافة السياسية نجد الأفراد لا يبالون بالأمور السياسية، "ولا يشاركون في الحياة العامة، ويسود هذا النمط في ظل انظمه مركزية، كالأنظمة الشيوعية" (فايد العلوي، 16:2012) .

ج- النمط المشارك:

نجد هذا النمط في المجتمعات الديمقراطية، التي تتميز بقدر عالي من الوعي السياسي، وهذا بفضل وجود بيئة سياسية تكفل لهم المشاركة في دواليب العملية السياسية، "عن طريق الانتخابات والمظاهرات، عن طريق الأحزاب وجماعات الضغط السياسي، وبذلك يكون موقف الأفراد في هذا النوع من الثقافة

السياسية، موقف ايجابي يجد الفرد نفسه جزءا مهما من العملية السياسية، يؤثر فيها ويتأثر بها، لذلك يجب إصلاح البناء السياسي وإنجاح عملياته التي تؤدي إلى رسم السياسات العامة." (مولود، زايد الطيب، 186:2007)

- **الثقافة السياسية والمشاركة السياسية:**

الثقافة السياسية هي نسق فرعي في النظام السياسي، لأنها تلعب دور مهم في استقراره و الحفاظ عليه، وهذا عن طريق المشاركة السياسية للأفراد التي تعتبر نتاج للثقافة السياسية، ويتم هذا عن طريق مشاركة الفاعلين السياسيين في مختلف الرهانات السياسية مثل المشاركة في الاستحقاقات الانتخابية وهذا من اجل تحقيق تنمية سياسية التي تنعكس بدورها على جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وقد عرفها علم الاجتماع "على انها العملية التي يمكن من خلالها الفرد بدور في الحياة السياسية لمجتمعه بقصد تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية، على ان تتاح الفرصة لكل مواطن بان يسهم في صنع هذه الأهداف وتحديدها والتعرف على أفضل الوسائل والأساليب لتحقيقها، وعلى أن يكون إشراك المواطنين في تلك الجهود على أساس الدافع الذاتي والعمل التطوعي الذي يترجم شعور المواطنين بالمسؤولية الاجتماعية اتجاه أهدافهم والمشكلات المشتركة بينهم"(حريزي زكرياء، 15: 2011).

ويدفعنا هذا الكلام إلى طرح إشكالية حقيقة حول المشاركة السياسية في الجزائر خصوصا فئة الشباب التي تعتبر بين أهم الشرائح الموجودة في البنية الاجتماعية للهرم السكاني نظرا لأنها تمثل النسبة الأعلى، وأهميتها البالغة في التغيير في جميع المجالات و السياقات المعرفية في المجتمع،بما فيها الحقل السياسي،حيث يشهد الجانب السياسي قطيعة من الشباب، وهذا ما خلق لنا نوع من الاغتراب السياسي بسبب العديد من المعوقات التي حالت دون اندماج الشباب في المسرح السياسي ومن بين أهم هذه المشاكل نذكر منها:

- **المشاكل الاجتماعية والاقتصادية:**

المتمثلة في البطالة واهتمام جل الشباب في التفكير في وظيفة أو عمل يضمن به مستقبله، وهذا ما جعل الشاب يجده نفسه أمام متوالية من الأزمات

المعيشية المتمثلة في أزمة البطالة والسكن والزواج، مما دفعته إلى عدم الاهتمام بالمجال السياسي.

- **المشاكل السياسية:**

يتمثل المشكل السياسي في عدم ولوج الشباب في عالم السياسة بسبب ضعف المؤسسات السياسية في استقطاب الشباب ودمجهم معها كفاعلين سياسيين مؤثرين في الأحزاب خاصة، واستعمالهم كرقم فقط في وقت الاستحقاقات الانتخابية مما خلق فجوة كبيرة بين الشباب وهذه الأخيرة ودخول رجال المال في الأحزاب السياسية عامل مهم في إقصاء هذه الفئة، إضافة إلى عدم وجود إرادة سياسية من قبل النظام السياسي في تسليم المشعل للشباب، وهذا من خلال إنتاج نفس الأشخاص في الساحة السياسية و ضعف المؤسسات والقنوات الاتصالية المباشرة وغير المباشرة مثل وسائل الاتصال الجماهيري، والمدرسة والأسرة والأحزاب السياسية لتسهيل ولوج الشباب في دواليب السياسية و المضي قدما من إجل التغيير وهذا يتطلب مشروع وإرادة سياسية حقيقة ولكنها تبقى مجرد شعارات فقط.

- مواقع التواصل الاجتماعي وإعادة إنتاج المجال السياسي:

تشكل مواقع التواصل الاجتماعي فضاء اتصالي يتفاعل معه العديد من الأفراد من كافة الشرائح الاجتماعية، خصوصا الشباب منهم، نظرا لخصوصياتها المتمثلة في السرعة في نقل الخبر والتفاعلية والحرية في طرح مختلف الآراء والنقاشات في مختلف الفضاءات العلمية، وهذا من خلال مختلف المواقع الالكترونية، وصفحات الواب، والمدونات، وخصوصا الشبكات الاجتماعية مثل الفيس بوك الذي يعد الأكثر رواجا واستعمالا لدى العديد من الأوساط الشبانية واليوتيوب والتوتير بصفة أقل .

إلى جانب ذلك تقدم لنا العديد من " التطبيقات التي قدمتها الشركات الكبرى لدعم الفكر الاجتماعي في التفكير والمشاركة مع مستخدمي مواقعها مثل قوقل التي اهتمت بالتحرير الجمعي والكتابة وتنفيذ العروض المشتركة، وكذلك موقع أجاكس، وموقع التفاعل الاجتماعي ماي سبيس، ومواقع تخزين الصور وإعادة عرضها وإرسالها للغير مثل فليكر" (رامي حسين، حسين

الزاني، 2012 :47). هذا نتيجة التطور الهائل والطفرة التي حصلت في تكنولوجيا الاتصال حيث أصبح الحصول على المعلومة سهل وبطريقة سريعة الشيء الذي زاد من أهميتها في جميع الأصعدة والميادين الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية .

على هذا الأساس، أصبح الإعلام البديل المتنفس الوحيد للشباب، للتعبير عن ذواتهم، عن طريق مختلف شبكات التواصل الاجتماعي خصوصا الفيس بوك، حيث تطرح و تناقش مختلف القضايا السياسية بكل حرية ودون قيود مما ساهم في إعطائهم ثقافة سياسية جديدة، ، وهذا من خلال إعادة المجال السياسي، باعتبارها فضاء عام حقيقي كرسته السوسيال ميديا، كما عبر عنه" هابرماس: يعني ذلك الذي يتم فيه التحاور والمناقشة وتبادل الأراء، حول قضايا الشأن العام ومسائل المواطنين الاجتماعية والسياسية، والفضاء الذي يتيح للمواطن والسياسي إمكانية التفاعل والتواصل، لمناقشة قضايا مجتمعهم المختلفة، فإن فضاءات الانترنت الاتصالية تعد تجسيدا فعليا لما تحدث عنه "هابرماس" (هواري حمزة، 2015: 288) هذا يتجسد في الحرية وكشف العديد من الحقائق السياسية التي لا يطرحها الإعلام التقليدي، كما تمتاز بالسرعة في نقل المعلومة، مما شكل ثقافة سياسية مشاركة لدى الرأي العام .

الخاتمة:

وفي الأخير يمكن القول أن الميديا الاجتماعية اكتسبت قاعدة جماهيرية كبيرة لدى مختلف الفئات العمرية نظرا لخصوصيات هذه الوسيلة الإعلامية المتمثلة في التفاعلية والسرعة في نشر المعلومة، وعدم وجود حواجز أو قيود بين الأفراد، مما ساهم في زيادة هامش الحرية، واستطاعت الميديا الاجتماعية أن تساهم في إنتاج فضاء عمومي جديد، قائم على الديمقراطية التشاركية، وأصبح الفرد يساهم في إنتاج المعنى، بعدما كان مجرد متلقي للمعلومة.

على هذا الأساس اكتسبت الميديا الاجتماعية دور كبير في جميع المجالات أهمها المجال السياسي، حيث ساهم المجال الافتراضي في نشر المعرفة السياسية وتشكيل القيم والاتجاهات السياسية الجديدة للشباب، مما شكلت لنا ثقافة سياسية مشاركة وهي من بين ابرز خصوصيات المجال الافتراضي.

قائمة المراجع:

- اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، (2005). الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية عربي- انجليزي.

- حباسي، خالد، (2015)." الثقافة السياسية في الفكر الاجتماعي المعاصر- الغزالي نموذجا. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الحاج لخضر الوادي، (10)، ص.ص (45 56).

- رامي حسين، حسين الزاني. (2012). دور الإعلام التفاعلي في تشكيل الثقافة السياسية لدى الشباب الفلسطيني، دراسة ميدانية على طلبة الجامعات في قطاع غزة. رسالة غير منشورة لنيل شهادة ماجيستير في تخصص في تخصص الشرق الاوسط من كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بجامعة الأزهر، غزة، فلسطين.

- روابحي، رزيقة.(2014). الثقافة السياسية على أداء النظام السياسي دراسة حالة الجزائر. رسالة غير منشورة لنيل شهادة الماجيستير في تخصص دراسات سياسة مقارنة، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر.

- موريس دوفرجيه، تر:سليم حداد. (2001). علم الاجتماع السياسي، ط2.بيروت:المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع.

- مولود زايد الطيب، (2007) علم الاجتماع السياسي، دار الكتب الوطنية، بنغازي،ليبيا ط1.

- هواري، حمزة. (2015). "مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي".مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر03 ، العدد (20)، ص،ص، (221- 232).

- حاتم سليم العلاونة. (2012). "دور مواقع التواصل الاجتماعي في تحفيز المواطنين الأردنيين على المشاركة السياسية. مؤتمر علمي بعنوان "ثقافة التغير"، كلية الأداب جامعة فيلاديلفيا، عمان، الأردن، تشرين الثاني 2012

- حريزي زكرياء. (2011). المشاركة السياسية للمرأة العربية ودورها في تكريس الديمقراطية التشاركية الجزائر- نموذجا- . رسالة

ماجيستير غير منشورة. في تخصص سياسات عامة وحكومات مقارنة، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر.

- سلطان بن خلف محسن المطيري (2015). "شبكة التواصل الاجتماعي وعلاقتها بتحقيق الأمن المجتمعي". رسالة ماجيستير غير منشورة في تخصص دراسات إقليمية ودولية، جامعة نايف للعلوم الأمنية السعودية.

- عبد الله، محمد عبد الرحمن، السيد شحاتة السيد. (2005). علم الاجتماع السياسي : دار المعرفة الجامعية.

- فايد العلوي. (2012). الثقافة السياسية في السعودية، المركز الثقافي العربي، ط1. بيروت. لبنان

- هشام محمود الاقداحي، (2009). الشخصية القومية (تحليل تاريخي، اجتماعي، سياسي)، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.